هجرة في سبيل الله

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

هَجَرْتَ بِطَاحَ مَكَّةَ وَالشِّعَابَا ... وَوَدَّعْتَ الْمَنَازِلَ وَالرِّحَابَا
تَخَلَّتَ مِنَ الدُّنَى يَا بَدْرُ سِتْرًا ... وَمِنْ مَرْهُوبِ حُلْكَتِهِ ثِيَابَا
فَكَيْفَ تَرَكْتَ خَلْفَكَ كُلَّ شَأْنٍ ... وَخَلَّيْتَ الْقَرَابَةَ وَالصِّحَابَا ؟
وَشَرُّ مَوَاطِنِ الإِنْسَانِ دَارٌ ... يَرَى مِنْ أَهْلِهِ فِيهَا عَذَابَا
يُنَادِيهِمْ فَلَا يَلْقَى سَمِيعًا ... وَيَدْعُوهُمْ فَلَا يَجِدُ الْجَوَابَا

صَبَرْتَ وَكُلُّ دَاعِيَةٍ يُلَاقِي ... مِنَ الأَهْوَالِ مَا يُوهِي الصِّلَابَا
تَمُرُّ بِكَ الْحَوَادِثُ وَهْيَ كَلْمَى ... كَأَنَّ مِزَاجَهَا الصَّخْرِيَّ ذَابَا
فَيَا أَلْقَيْتَ مِنْ رَهَبٍ سِلَاحًا ... وَلَا خَلَّيْتَ مِنْ نَصَبٍ حِرَابَا
تَزِيدُكَ كُلُّ حَادِثَةٍ ثَبَاتًا ... وَصَبْرًا فِي الْمَوَاقِفِ وَانْكِبَابَا
أَتَعْرِفُ دَعْوَةً لِلَّهِ قَامَتْ ... وَكَانَ قِوَامُهَا شَهْدًا مُذَابَا ؟
سَبِيلُ الْحَقِّ قَدْ خُفَّتْ بِشَوْكٍ ... وَلَمْ تُمْلَأْ عَلَى دَعَةٍ رُضَابَا
وَمَا غَلَبَ اللَّيَالِيَ مِثْلُ قَلْبٍ ... تَجَرَّعَ كَأْسَهَا عَسَلًا وَصَابَا

نَبَتْ بِكَ أَرْضُ مَكَّةَ وَهْيَ أَوْفَى ... وَأَرْحَبُ فِي سَبِيلِ الشَّرْكِ بَابَا
وَضَاقَتْ بِالْحَنِيفَةِ فِي إِلَاهٍ ... وَمَا ضَاقَتْ بِآلِهَةٍ جَنَابَا
أَمَا عُبِدَتْ بِهَا الْعُزَّى قَدِيمًا ... أَمَا شَبَّ الضَّلَالُ بِهَا وَشَابَا ؟
لَقَدْ وَسِعَتْ مِنَ الأَدْيَانِ بُطْلًا ... وَلَمْ تَسَعِ الْحَقِيقَةَ وَالصَّوَابَا
وَمِنْ عَجَبٍ تُنَسَّى إِلَيْكَ أَرْضٌ ... شَبَبْتَ فَمَا أَسَأْتَ بِهَا الشَّبَابَا
مَنَازِلُ كُنْتَ تَنْزِلُهَا طُهُورًا ... وَتَلْقَى الْوَحْيَ فِيهَا وَالْكِتَابَا
فَمَا عَرَفُوا عَلَيْكَ بِهِنَّ نَقْصًا ... وَلَا أَخَذُوا عَلَيْكَ بِهِنَّ عَابَا
تَقُومُ اللَّيْلَ فِي جَنَبَاتِ غَارٍ ... وَتَقْطَعُهُ زَكَاةً وَاحْتِسَابَا
وَتَدْعُو وَالْمَضَاجِعُ غَارِقَاتٌ ... بِأَهْلِيهَا وَتَنْتَظِرُ الثَّوَابَا
تُزَلْزِلُ بِالدُّعَاءِ ذُرَا «حِرَاءٍ» ... فَلَوْلَا اللهُ يُمْسِكُهُ لَذَابَا

لَقَدْ آذَاكَ أَهْلُكَ فِي جِمَاهُمْ ... فَكَانَ أَذَاهُمُ الْعَجَبَ الْعُجَابَا
رَمَوْا وَاللهُ جَارُكَ مِنْ أَذَاهُمْ ... فَأَخْطَأَ سَهْمُ رَمْيِهِمْ وَخَابَا
فَلَا تَرْجُ السَّلَامَةَ مِنْ قَرِيبٍ ... وَلَا تَأْمَنْ مِنَ الأَهْلِ انْقِلَابَا
فَرُبَّ أَبَاعِدٍ كَانُوا رِجَاءً ... وَرُبَّ أَقَارِبٍ كَانُوا مُصَابَا

أَمِينَ اللهِ أَهْلُكَ قَدْ أَسَاءُوا ... وَلَجَّ لِسَانُهُمْ إِثْمًا وَعَابَا
وَقَالُوا السَّاحِرُ الْكَذَّابُ حَاشَى ... لِرَبِّكَ لَمْ تَقُلْ يَوْمًا كِذَابَا
وَكَانُوا مِنْ صِفَاتِكَ فِي يَقِينٍ ... فَكَيْفَ يَرَوْنَ دَعْوَتَكَ ارْتِيَابَا
وَلَكِنْ دَوْلَةُ الأَغْرَاضِ تَعْمِي ... وَتُلْقِي فَوْقَ أَعْيُنِهَا حِجَابَا
لَقَدْ جَحَدُوا ضِيَاءَكَ وَهْوَ سَارٍ ... يَشُقُّ الْبِيدَ أَوْ يَطْوِي الْهِضَابَا
كَأَنَّ مِنَ الْهُدَى فِيهِ سِرَاجًا ... وَمِنْ وَضَحِ الْيَقِينِ بِهِ شِهَابَا
وَمَنْ تَكُنِ الْمَآرِبُ ضَلَّلَتْهُ ... يَرَى فِي الْحَقِّ زَيْغًا وَاضْطِرَابَا
يَعِيبُ ذَوِي الْمَبَادِي وَهْوَ أَهْلٌ ... لِأَنْ يُرْمَى وَأَجْدَرُ أَنْ يُعَابَا

أَمِينَ اللهِ قَوْمُكَ قَدْ أَسَاءُوا ... وَطَارَ صَوَابُهُمْ وَمَضَى وَغَابَا
لَقَدْ عَادَوْكَ مَوْجِدَةً وَكِبْرًا ... وَرُبَّ مُكَابِرٍ فَقَدَ الصَّوَابَا
مَضَوْا يَسْتَكْبِرُونَ عَلَيْكَ فَضْلًا ... مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الرِّغَابَا
هُوَ الْحَمْدُ الَّذِي أَكَلَ الْبَرَايَا ... وَصَيَّرَهُمْ عَلَى أَنَسٍ ذِئَابَا
يَكَادُ الْحِقْدُ يَمْسَخُهُمْ قُرُودًا ... وَيَخْلُقُ فِيهِمُو ظُفُرًا وَنَابَا
وَلَمَّا أَنْ قَدَرْتَ عَفَوْتَ عَنْهُمْ ... وَلَمْ تَفْرِضْ عَلَى الْجَانِي عِقَابَا